

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

المستوى: أولى ماستر (تاريخ الوطن العربي المعاصر)

محاضرة في مقياس المشرق العربي 1920م — 1945م

عنوان المحاضرة

المشرق العربي

والحرب العالمية الثانية

أولا – لمحة عن الحرب العالمية الثانية:

1 – أسباب الحرب العالمية الثانية:

1 – 1 السبب المباشر:

غزو ألمانيا لبولندا في أيلول، سبتمبر 1939م كان بمثابة الفتيل الذي أشعل نيران الحرب العالمية الثانية.

1 – 2 الأسباب غير المباشرة:

معاهدة فارسي: التي فرضت شروط قاسية على الألمان وخلقت شعورا بالمرارة عندهم وولدت لديهم الرغبة في الانتقام. كما أن الألمان صرفوا أنظارهم عن مواد المعاهدة المتعلقة بنزع السلاح، وأعادوا تسليح منطقة الراين.

الصراع حول المستعمرات: بعض الدول جردت من مستعمراتها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهو الحال بالنسبة لألمانيا. وفي تلك السنوات التي تلت الحرب شهدت بعض الدول تطورا اقتصاديا كبيرا مثل ألمانيا واليابان مما دفع بإعادة مستعمراتها القديمة، وتقسيم العالم الجديد، واستخدام القوة للحصول على مزيد من المستعمرات وهذا خلق نزاع وتناقضات.

أطماع هتلر التوسعية: كان هتلر هو المسؤول الوحيد والأول عن اندلاع الحرب العالمية الثانية بهجومه على بولندا، وكانت أهداف هتلر مشابهة لأهداف زعماء ألمانيا مثل وليم الثاني والمستشار شتريسمان مع فارق وحيد بينهما وهو أن هتلر اتبع وسائل العنف. وحسب تايلر فإن هتلر قنص حقق مكاسب كبيرة . ويعتقد أغلب المؤرخون أن هتلر خطط لحرب واسعة النطاق وذلك لمحو العار الذي لحق بألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وطمع في الاستيلاء على أراضي واسعة للاتحاد السوفياتي.

قيام الفاشية في إيطاليا واستيلاء العسكريين على السلطة في اليابان ووصول النازيين في الحكم لألمانيا: حاولت الأنظمة تغيير العالم بما يخدم مصالحها وعملت على حرق المواثيق الدولية واللجوء للقوة.

عجز عصبة الأمم: كانت من الأسباب غير المباشرة لاندلاع الحرب، وذلك بسبب عجزها في تحقيق أهدافها فقد أريد أن تكون جهازا للمحافظة على السلم في العالم وحل الخلافات، وتنفيذ مقررات مؤتمر الصلح في باريس، لكنها فشلت في تحقيق هذا ولم تستطع نزع شامل للسلاح ولم تتمكن من منع اليابان من الاعتداء على منشوريا، وفشلت في منع إيطاليا من الاعتداء على الحبشة.

سياسة الهدنة: قيل أنه كان يجب على بريطانيا وفرنسا المبادرة على وضع خطة عمل ثابتة ضد ألمانيا، وكانتا قادرتين على تلقين هتلر درسا من خلال قيامهما بهجوم ضد ألمانيا عام 1936م ردا على احتلالها لمنطقة الراين، لكن هذا التقاعس أدى بهتلر للتقدم وأكسبه الهيبة في نفوس الألمان، كم أن تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية انتهج سياسة الهدنة ولم يتخذ مواقف حاسمة ضد هتلر، وكان من الأجدر به أن يقاتل بجانب تشيكوسلوفاكيا وقد كانت قوية عسكريا وصناعيا.

دور الاتحاد السوفياتي: وقع الاتحاد السوفياتي على ميثاق عدم الاعتداء مع ألمانيا في آب- أغسطس 1939م، بدلا من أن يتحالف مع الدول الغربية ومع بولندا للممارسة الضغط على هتلر. وقيل أن هذه المعاهدة هي خطة تكتيكية من قبله لكسب الوقت الذي يمكنه من إعداد نفسه لمواجهة الغزو الألماني المحتمل.

دور سباق التسلح: بعد فشل عصبة الأمم في تحقيق نزع شامل للسلاح، أخذت كل دولة تعمل على انفراد على زيادة قوتها العسكرية، وهكذا حدث سباق تسلح شديد في العالم، فتضخمت أعداد الجيوش، ورصدت مبالغ ضخمة لتمويل التسلح وقد زاد هذا من فرص اندلاع الحرب.

2 - مراحل الحرب العالمية الثانية

2 - 1 المرحلة الأولى 1939-1942م:

اندلعت الحرب سنة 1939م، اتبعت ألمانيا أسلوب الحرب الخاطفة فتمكنت من احتلال بلدان أوروبا الشمالية، ومجموعة من دول أوروبا الغربية (فرنسا - هولندا - بلجيكا - الاكسمبورغ)، ثم الاتحاد السوفياتي وباقي دول أوروبا الشرقية بالإضافة إلى بلدان البلقان. وانطلاقا من ليبيا هاجمت القوات الألمانية والإيطالية مصر وتونس.

واستولت اليابان على بلدان جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي، وقصفت القاعدة العسكرية الأمريكية في بيرل هاربور بجزر هاواي (المحيط الهادي) فدخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء. وقد حققت دول المحور خلال هذه المرحلة انتصارات كبرى وتوسعت إلى مناطق عديدة.

2 - 2 المرحلة الثانية 1943-1945م:

انقلبت الحرب لفائدة الحلفاء منذ أواخر 1942م وأخذوا يحققون انتصاراتهم الأولى، حيث نظم الجيش السوفياتي هجوما مضادا انطلاقا من مدينة ستالين غراد، فتمكن من تحرير الأراضي السوفياتية من الاحتلال الألماني، ثم إنتقل إلى السيطرة على بلدان أوروبا الشرقية، في نفس الوقت

أنزل الحلفاء قواتهم بإفريقيا الشمالية، فاستطاعوا استرجاع مصر وليبيا وتونس والاستيلاء على إيطاليا عام 1944م والقضاء على النظام الفاشي فيها، كما أنزل الحلفاء جيوشهم في منطقة نورماندي وتقدمت لتحرير فرنسا وباقي بلدان أوروبا الغربية سنة 1944م. ومنذ مطلع 1945م بدأت جيوش الحلفاء في غزو أراضي ألمانيا وانتهى الأمر باستسلام الجيش الألماني في ماي 1945م والقضاء على النظام النازي نهائيا.

في نفس المرحلة، طاردت القوات الأمريكية الجيش الياباني في المحيط الهندي والشرق الأقصى، ولجأ إلى إلقاء القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما وناغازاكي لإرغام اليابان على الاستسلام وبذلك انتهت الحرب عام 1945م.

3 - نتائج الحرب العالمية الثانية

3 - 1 النتائج السياسية:

- أدت الحرب العالمية الثانية إلى تغيير موازين القوى على الصعيد العالمي.
- عقد الحلفاء عدة مؤتمرات فرضوا خلالها مجموعة من المعاهدات على الدول المنهزمة باستثناء ألمانيا المنقسمة.
- وضع مؤتمر يالطا سنة 1945م خريطة العالم لما بعد الحرب.
- ظهور خريطة جغرافية جديدة في أوروبا بعد تقسيم ألمانيا وبروز دول جديدة.
- تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945م على أنقاض عصبة الأمم للحفاظ على السلم العالمي، ونشر الديمقراطية و ضمان حقوق الإنسان.
- خروج الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كقوى عظمى عالمية، ولم تعد الشيوعية تسيطر على روسيا ودويلات أوروبا الشرقية فحسب، وإنما سيطرت على الصين أيضا.
- خروج ألمانيا وإيطاليا واليابان من لعبة توازن القوى الدولية.
- تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق احتلال تخضع كل منطقة منها لدولة من دول الحلفاء الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا، وهذا طبقا لمقررات مؤتمر بوتسدام في 17 يوليو 1945م.
- إلغاء النظام المركزي في حكم ألمانيا، والتوسع في نظام الحكم المحلي لتقتيت النظام الألماني، وإنشاء مجلس من وزراء خارجية الدول المتحالفة لوضع معاهدات الصلح مع إيطاليا والنمسا، والدول الأخرى التي قاتلت إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، ووضع نظام لمجلس الأشراف الأعلى لإدارة ألمانيا.

- أسفر مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس بداية 29 يوليو 1946م واستمر حتى 15 أكتوبر 1946م إلى عقد عدة معاهدات مع إيطاليا ورومانيا والمجر وفنلندا.
- منح الاتحاد السوفياتي سلطات كبيرة للتدخل في شؤون فنلندا الداخلية.

3 - 2 النتائج الاجتماعية:

- ارتفاع عدد القتلى حيث بلغ حوالي 50 مليون قتيلًا في صفوف المدنيين والعسكريين.
- معاناة أغلب الشعوب من ضغط الضرائب وانخفاض المستوى المعيشي.
- انتهاك حقوق الإنسان والتعدي على الحريات وخرق المواثيق الدولية وارتكاب جرائم حرب بسبب كثرة المذابح والمجازر التي ارتكبتها قوات الطرفين.
- سوء معاملة الأسرى والتي اتسمت بالوحشية والبربرية.
- الهجرة الجماعية وانتقال مجموعات بشرية كبيرة من أوطانها الأصلية إلى أماكن أخرى.
- خلفت الحرب آثار نفسية كبيرة وعميقة في نفوس الشعوب، لاسيما الشعوب الأوروبية وولدت لدى أغليبيتهم الكراهية والحقد وفقد الثقة والأمان في كل شيء.

3 - 3 النتائج الاقتصادية:

- تضرر البنى القاعدية كالطرق والسكك الحديدية والمطارات والأراضي الزراعية وغيرها.
- ارتفاع تكلفة الحرب على حساب شعوب الدول المتحاربة والمستعمرة كالشعوب العربية.
- خراب المدن الكبرى خاصة العواصم مثل باريس، لندن، برلين، وارسو، موسكو.
- خراب ودمار المناطق التي كانت ميدانا للقتال مثل شمال فرنسا والأراضي المنخفضة والسهول الألمانية الشمالي، والمنطقة الممتدة شرقا إلى موسكو و ستالين غراد وأصبحت المدن أكواما من الركام.
- إعلان جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في يونيو 1947م دعم الاقتصاد الأوروبي من خلال مشروع مارشال.
- تخصيص الكونجرس الأمريكي في أبريل 1948م 3,5 مليار دولار لشراء ما يلزم من معدات وأجهزة ومواد خام، وقد أثمر هذا المشروع في بناء الاقتصاد البريطاني و الفرنسي وكذلك ألمانيا الغربية.

ثانياً – الأوضاع السياسية لبلدان المشرق العربي خلال الحرب العالمية الثانية:

1 – العراق:

عند قيام الحرب العالمية الثانية كان نوري سعيد على رأس الحكومة في المملكة العراقية، وقد تعرض لضغوطات جمة من قبل بريطانيا بغرض الدخول إلى جانبها في الحرب وقطع العلاقات مع ألمانيا، فأعلن المشاركة بقوات عراقية إلى جانب بريطانيا وقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وأعلنت حالة الطوارئ في البلاد، وهذا م أدى إلى تشكيل قوى ائتلافية قومية بدلا من الحكومة القائمة وقد زاد الشعور المناهض لبريطانيا بين صفوف العراقيين، وذلك لتجاهلها القضايا العربية وبالأخص مستقبل سوريا والقضية الفلسطينية.

وفي 1 نيسان 1941م اجتمع العقلاء الأربعة (صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب ومحمود سلمان وفهمي سعيد) بالكيلاني، وقرروا الانقلاب العسكري في حالة رفض رئيس الوزراء الهاشمي تقديم استقالته. وكان العراق قد خضع للسيطرة البريطانية التي أخذت تفرض نفسها ورأيها في تشكيل الحكومات، وهذا ما اضطر جميل المدفعي لتشكيل حكومة مؤقتة ثم ما لبث أن طلب الاستقالة وشكلت حكومة جديدة برئاسة نوري السعيد، الذي سار في توافق مع السياسة البريطانية، وأبعد الوطنيين من صفوف الجيش وأحال آخرين على التقاعد، وعدل الدستور بغرض توسيع صلاحيات الحكومة والملك. وبعد استقالة نوري السعيد صارت الحكومة لحمدي الباجاجي في 1944م، لكنه ما لبث إن استقال هو الآخر بعد شهر، وظل الأمر على هذا الحال إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية.

2 – الخليج العربي:

عندما نشبت الحرب تولت بريطانيا بمفردها مسؤولية الدفاع عن مصالحها في الخليج العربي واشتركت مع الاتحاد السوفياتي في احتلال إيران، وقسماه إلى منطقتي نفوذ حسب ما نصت عليه الاتفاقيات الاستعمارية السابقة: المنطقة الشمالية ترابط فيها القوات السوفياتية، والمنطقة الجنوبية تتولاها القوات البريطانية.

خشيت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستغل بريطانيا الموقف وتقوم باحتكار منابع النفط في الخليج العربي لنفسها، لذلك أعلنت حكومة الرئيس روزفلت بأن الدفاع عن السعودية أمر حيوي للولايات المتحدة الأمريكية. وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب إلى جانب الحلفاء خوفاً من أن يؤدي انتصار ألمانيا إلى القضاء على الوجود الأمريكي الاقتصادي المتنامي – الجديد – في الخليج العربي، وخوفاً من تصفية الاحتكارات البترولية التي أخذت تتوسع بعد اكتشاف

احتياطات هائلة من البترول في السعودية. وعليه يمكن القول أن دخول أمريكا الحرب كان بغرض الدفاع عن مصالحها واستثماراتها الاقتصادية الواسعة في الخليج العربي.

اكتسب الخليج العربي منذ قيام تحالف سوفياتي بريطاني خلال الحرب العالمية الثانية أهمية استراتيجية، لكونه أصبح من أيسر سبل الاتصال بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن أضى الطريق البحري في المحيط المتجمد الشمالي تحت رحمة الغواصات الألمانية. كما أن الخليج العربي كان يشكل منطقة مواصلات برية وبحرية جد هامة بين مختلف القواعد البريطانية.

في عام 1943م تم تشكيل قيادة الخدمات الأمريكية في الخليج العربي ومقرها طهران، كما تم إيفاد بعثة استشارية عسكرية للإشراف على تدريب وبناء القوات المسلحة الإيرانية.

وفي 24 نيسان 1943م أبلغ المفوض البريطاني في جدة القائم بالأعمال الأمريكية هناك جيمس مرسى، أن السعوديين بصدد طلب مساعدات عسكرية ومالية من الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كانت المملكة العربية السعودية من بين الدول التي شملتها المساعدات المالية والاقتصادية الأمريكية مباشرة وفق برنامج الإعارة والتأجير الذي صدر عام 1940م.

لقد أدى اكتشاف البترول في السعودية وامتلاكها لأحد أكبر الاحتياطات العالمية منه، إلى ازدياد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير العلاقات معها، لاسيما بعد أن زادت السعودية في طلبات المساعدات المالية والاقتصادية منها، وعليه أضحت المملكة العربية السعودية تحتل مكانة كبيرة في الحسابات السياسية للولايات المتحدة الأمريكية التي قررت أن تقوم بتوثيق الروابط الدبلوماسية معه و ذلك من خلال تطوير التمثيل الدبلوماسي فيها، ففي 30 آذار 1943م اقترح وزير الخارجية الأمريكي على الرئيس روزفلت رفع درجة التمثيل الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية.

3 - بلاد الشام:

3 - 1 سوريا ولبنان:

عند قيام الحرب في الأول من أيلول 1939م أحكمت فرنسا قبضتها على سوريا، و في 21 أيلول قام المندوب السامي الفرنسي بإجراءات مماثلة في لبنان، وأعلن حالة الطوارئ في البلاد وطبق الأحكام العرفية، وحل الأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية، ومنع التجمع والتظاهرات وشدت الرقابة على الصحف والحريات الشخصية، مما أدى إلى مغادرة العديد من الشخصيات الوطنية للبلاد والتوجه إلى العراق والأقطار المجاورة.

لم تمضي سنة على الحرب حتى انهارت فرنسا ودخلت القوات الألمانية باريس، وفي 10 حزيران 1940م وقع الفرنسيون الهدنة مع الألمان وتم تشكيل حكومة فيشي الموالية لهم، في حين قاد ديغول حكومة فرنسا الحرة من المنفى لمقاومة الاحتلال الألماني.

خضعت سوريا ولبنان لحكومة فيشي التي أعلنت استعدادها العسكري لمواجهة أي تحرك بريطاني معادي، وجرت المفاوضات بين الجنرال ديغول وبريطانيا وتم التنسيق على القيام بعمل مشترك لإنهاء حكومة فيشي في سوريا ولبنان.

وفي 08 حزيران 1941م قامت القوات البريطانية مع وحدات عسكرية من حكومة فرنسا الحرة بهجوم على سوريا ولبنان، ولم تصدها القوات الفيشية التي اضطرت في 14 تموز 1941م إلى طلب الصلح وتوقيع الهدنة، فانقلبت سوريا ولبنان إلى سيطرة حكومة فرنسا الحرة، وفي 15 آب 1941م اعترفت بريطانيا بمركز الأفضلية لفرنسا في سوريا ولبنان.

وفي 19 أيلول 1941م أعلن ونستون تشرشل تحالف بريطانيا مع الفرنسيين الأحرار لا يخرج عن مبدأ منح سوريا الفرصة للحصول على الاستقلال، وفي 27 أيلول 1941م أعلن الجنرال الفرنسي كاترو وهو من الأحرار عن حق سوريا في التمتع بحقوق الدولة ذات السيادة، ثم أعلن في 26 تشرين الثاني 1941م استقلال سوريا ولبنان، وشكلت حكومتان وطنيتان فيهما وأعلنت بريطانيا في شباط 1942م اعترافها بالجمهوريتين، لكن حكومة فرنسا الحرة لم تبدي الرغبة في تحقيق الاستقلال للبلدين، إلا أن صلابة الموقف الداخلي للقوى الوطنية للبلدين، وضغط الرأي العام العربي والحكومة البريطانية جعل فرنسا تدعن للأمر وتعلن في 24 كانون الثاني 1943م موافقتها على إجراء انتخابات حرة في سوريا ولبنان، وجرت الانتخابات وفازت القوى الوطنية، وعادت الكتلة الوطنية في سوريا إلى الحكم.

وفي 17 آب 1943م انتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية وسعد الله الجابري رئيساً للوزراء، وفارس الخوري رئيساً للبرلمان. وفي لبنان وصلت الكتلة الدستورية للحكم وانتخب بشار الخوري رئيساً للجمهورية ورياض الصلح رئيساً للوزراء.

وفي تشرين الثاني 1943م أصدر البرلمان اللبناني قراراً بتعديل الدستور، وألغى الفقرات التي تخص امتيازات فرنسا الانتدابية، فانعكست تلك التطورات على سوريا. وتم خلال المفاوضات بين ممثلي سوريا ولبنان والجنرال كاترو التوصل إلى اتفاق يقضي بتسليم السلطات الفرنسية جميع الصلاحيات التي كان تتمتع بها في القطرين، ومن ضمنها الأمور التشريعية والإدارية ابتداء من الأول من كانون الثاني 1944م شريطة أن يتم انتقالها بموجب اتفاقيات خاصة.

في تموز 1944م أبلغت سوريا ممثلي الدول المعتمدة في دمشق، باستلامها بشكل نهائي جميع الصلاحيات التي كانت تقوم بها فرنسا نيابة عنها، وكان هذا إذانا باستقلال سوريا وكذا الحال بالنسبة إلى لبنان، فشرع البلدان في إقامة علاقات دبلوماسية، واعترفت باستقلالهما عدة دول كالاتحاد السوفياتي الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وعدد من الدول العربية المستقلة، وشاركت الدولتان في المفاوضات التي أدت إلى تأسيس جامعة الدول العربية والتوقيع على ميثاقها في 22 آذار 1945م، وفي نيسان من العام نفسه وقعت على تصريح هيئة الأمم المتحدة مما هيا لهما الاشتراك في مؤتمرها الذي انعقد في سان فرانسيسكو بعد انتهاء الحرب.

3 - 2 إمارة شرق الأردن:

باندلاع الحرب العالمية الثانية في الأول من أيلول 1939م، وضعت الإمارة إمكاناتها إلى جانب بريطانيا من خلال إعلانها حالة الطوارئ في البلاد، وإعلان سريان القوانين الاستثنائية وفي 16 أيلول أعلنت الإمارة الحرب على ألمانيا.

كان للأمير عبد الله مواقف من الأحداث العربية المهمة، فعند قيام ثورة مارس 1941م في العراق ولجوء الوصي عبد الله مع عدد من المسؤولين السياسيين إلى الأردن أعلن الأمير عبد الله موقفه المناهض للثورة، ووصفها بالفتنة الهدامة وأعطى موافقته على إرسال قوة البادية الأردنية بقيادة كلوب باشا لموافقة بريطانيا المكلفة بإخماد الثورة في العراق، وقد نالت هذه القوة ثناء وتكريم عبد الله عند عودتها إلى الإمارة.

أما موقفه من حملة الحلفاء على سوريا ولبنان فقد اشترك فيها ودعى إلى تحرير سوريا وتمكن من إقناع عدد كبير من رؤساء العشائر بالمساهمة في الحملة، فضلا عن مساهمة القوات الأردنية في الهجوم البريطاني الفرنسي على سوريا في 08 حزيران 1941م، وكان اندفاعه كبيرا إلى جانب الحلفاء ضد السلطة الفيشية في سوريا، وقد أثبتت بريطانيا على مواقف عبد الله خلال الحرب، ووعدت بوضوح وصراحة بمنح الأردن استقلاله بعد الحرب، ولذلك فإنه عندما جرت مناقشة الانتداب السابقة أمام الأمم المتحدة في الأوائل من عام 1946م اقترح الوفد البريطاني عدم وضع شرق الأردن تحت الوصاية حيث أن بريطانيا تتوي الاعتراف باستقلاله.

3 . 3 فلسطين:

في 17 يناير 1939م صدر كتاب أبيض بريطاني اشتمل على المقترحات الجديدة التي كانت تهدف إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلة في غضون عشر سنوات، على أن تحدد علاقتها ببريطانيا بمعاهدة تكفل لكل من الدولتين احتياجاتها التجارية والإستراتيجية في المستقبل.

في سبتمبر (أيلول) 1939م توقفت ثورة عرب فلسطين التي عانى فيها شعب فلسطين من البطش والظلم، وما تعرضت له المدن والقرى العربية من خراب ودمار، وفي الفترة ما بين 1939م-1949م دخل فلسطين 92 ألف يهودي، وقد أدى تسليح البريطانيين لليهود، إلى جانب قيام اليهود في فلسطين بسرقة الأسلحة والذخيرة من المستودعات البريطانية، وفشل السلطات البريطانية في مكافحة هذه السرقات أن بدأت العصابات الصهيونية المسلحة نشاطها الإرهابي في أثناء الحرب العالمية الثانية، ولم يكن الإرهاب موجها فقط ضد عرب فلسطين بل وجه أيضا ضد البريطانيين.

ففي 6 نوفمبر 1944م قتل الوزير البريطاني المقيم في القاهرة اللورد موين من قبل عصابة عصابة شترن الصهيونية. كما بذل اليهود جهودا كبيرة لاغتيال المندوب السامي في فلسطين، حتى أصدر قائد القوات البريطاني في الشرق الأوسط، بيانا رسميا مشتركا مع حكومة الانتداب البريطاني في نوفمبر 1944م، ناشد فيه الصهيونية بأن تساعد على وقف أعمال القتل، حرصا على سمعة اليهود أنفسهم، وهنا لم تتخذ الإدارة البريطانية في فلسطين من الإجراءات القمعية ضد اليهود مثل ماسبق أن اتخذته ضد العرب، وكانت تهدف إلى تهويد البلاد وتدعيم النفوذ الصهيوني فيها. ورغم أن الصهيونية العالمية كانت تثق في إخلاص بريطانيا لها، إلا أنها كانت تستعجل التنفيذ خوفا من ازدياد قوة العرب. واتخذ الكونجرس الأمريكي قرارا بإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين فأصدر في يناير 1944م قرارا بتشجيع الهجرة اليهودية غير المحددة وقيام دولة يهودية.

4 - مصر:

استقال محمد محمود من رئاسة الوزراء في آب 1939م لأسباب صحية، وعهد إلى علي ماهر بالمنصب خلفا له، وفي الحين كان للنزاعات الفاشية والنازية بعض الأنصار في مصر يستمعون إلى دعاوي الإذاعات الألمانية ضد الاستعمار البريطاني، كما أن مراسلي بعض المجلات والصحف الألمانية كانوا ينشرون وعود ألمانية بتحرير العرب من الغرب، إلا أن مصر كانت مقيدة بمعاهدة 1936م.

حاولت بريطانيا استمالة مصر وجرها إلى الحرب، إلا أن الحكومة المصرية برئاسة علي ماهر كانت تنفذ توجيهات الملك فاروق وتوازن الموقف مع بريطانيا، لكنها لم تعلن دخولها الحرب مما أثار غضب بريطانيا وبدأت بالضغط على فاروق لإقالته، فاستقالت حكومة علي ماهر في حزيران 1940م، وتعاطف الملك مع دول المحور، وتحالفت بريطانيا مع حزب الوفد للضغط على فاروق، وفرضت إسناد الحكومة إلى مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد سنة 1942م.

ثالثا - الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمشرق العربي خلال الحرب العالمية الثانية:

1 - الأوضاع الاقتصادية:

شملت الحرب العالمية الثانية مختلف أنحاء العالم وكان المشرق العربي من جملة هذه المناطق، ثم أصبح إحدى الجبهات الحساسة التي لعبت دورا حاسما في الحرب، وعملت قوات المحور للسيطرة عليه لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية، وعمل الحلفاء بدورهم المستحيل لكي لا يقع في يد دول المحور، وعلى هذا الأساس اغتتمت بريطانيا الفرصة لتوسيع مناطق نفوذها في المشرق العربي المزدهر بالموارد الاقتصادية، والموارد الأولية وبخاصة النفط الذي كانت الجيوش تسير عليه. وقد أثرت الحرب سلبا على اقتصاد الإمارات العربية المنتجة للنفط لاسيما بعد أن توقفت حركة الحج وتوقفت أعمال شركة الزيت العربية.

وقد عاش المشرق العربي ظروف اقتصادية قاسية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، بسبب النقص الشديد في المواد الغذائية الأساسية كالقمح والسكر والأرز والأقمشة، وارتفاع أسعار مختلف المنتجات سواء كانت مواد غذائية أساسية أو سلع استهلاكية أخرى.

وأدى إعلان الحلفاء الحرب على ألمانيا إلى تشديد السيطرة على دول المشرق العربي، ومنعها بصورة مؤقتة من بيع النفط المخصص للاستعمال الشخصي، كما أعطيت الأوامر وأمر لأصحاب المحلات التجارية بأن لا يبيعوا للزبائن سوى كميات قليلة من المواد الغذائية مع ثبت سلم الأسعار مثلما فعلت فرنسا في سوريا ولبنان. ومما زاد الطين بلة هو احتكار التجار للمواد الغذائية، وتدفق البريطانيين إلى العراق بأعداد كثيرة وحاجتهم إلى مواد التموين، ما أدى إلى شح البضائع الاستهلاكية، بالإضافة إلى مواسم الزراعة وفي هذه الأقطار، وفي الأقطار المجاورة. كما أن الدول المتحاربة قامت باحتكار جميع المواد الغذائية و المنتجات الصناعية لجيوشها المتواجدة في جبهات القتال وغيرها.

2 - الأوضاع الاجتماعية:

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت البلاد العربية تعاني من عدة اضطرابات مست كل الجوانب، فالوضع السياسي كان مضطربا، فأثر على الوضع الاقتصادي الذي انعكس بدوره على الوضع الاجتماعي للشعوب العربية، فكانت هذه الشعوب تعيش ظروف جد قاسية في ظل الحصار الذي فرض عليها بسبب الحرب، وتتلخص هذه الظروف في مايلي:

- تدني مستوى المعيشة للفرد.

- انعدام الحريات والاعتداء على الحقوق.
- تسخير الشباب العربي من قبل الدول المنتدبة أو المحتلة لخدمة مصالحها والدفع بهم إلى جبهات القتال.
- السجن أو الحجر على كل من يبدي تعاطفا مع دول المحور.
- الاستيلاء على ممتلكات الشعوب العربية ومصادرتها بغرض تمويل الحرب.
- حظر أجهزة الراديو في جميع المقاهي وغيرها من الأماكن العامة لمنع عامة الناس من التجمع والاستماع للمحطات الإذاعية الألمانية التي تبث بالعربية، وهو حدث اجتماعي كان مظهرا شائعا بين الأوساط الشعبية¹.
- تشرّد معظم السكان بسبب فقدانهم لمنازلهم التي أدخلوها عنوة لجيوش الحلفاء².

رابعا - المواقف العربية من الحرب العالمية الثانية:

1 - موقف فلسطين:

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في 3 سبتمبر 1939 أخذ العرب داخل فلسطين يتابعونها نظرا لظروفهم الصعبة، كما أن الوعود البريطانية لهم لم تبدد كل مخاوفهم من السيطرة الصهيونية على فلسطين، ولهذا لم يسارعوا إلى الوقوف بجانب بريطانيا وتأييدها، خاصة وأن ذكريات الحرب العالمية الأولى وأثرها مازالت راسخة في أذهانهم. أما بالنسبة لحزب الدفاع الذي يمثل وجهة المعارضة في الحركة الوطنية الفلسطينية، فقد أعلن عن تأييده لبريطانيا فور نشوب الحرب. ومما زاد من التقاف أعضاء هذا الحزب وغيرهم من الفلسطينيين حول بريطانيا، هو دخول إيطاليا الحرب في 10 يونيو 1940م، مما كان له الأثر الأكبر في تحول العرب خاصة بدو المناطق الجنوبية في فلسطين نحو التعاطف مع بريطانيا.

وكانت الصحافة المحلية تطلق نداءات المتكررة تدعو من خلالها العرب للوقوف مع الحلفاء في محاولة منها لتوعيتهم بالخطر من الميل للقوى المضادة في الصراع. وتشابه موقف جريدة الدفاع مع جريدة فلسطين، وأظهرتا الكثير من السخط بعد دخول إيطاليا الحرب، وعلقتا بحرارة على عدم تعاطف الفلسطينيين مع دول المحور، وركزتا على توعية الفلسطينيين وإخطارهم بأن انتصار النازية، يعني نهاية بريطانيا واحتلال فلسطين من قبل ألمانيا وإيطاليا، وهكذا ظهر أن هاتين الصحيفتين من أكبر المؤيدين للتعاون مع الحكومة البريطانية، مع العلم أنهما من أكبر الصحف المحلية وأقدمها.

لكن هذا الموقف المؤيد لبريطانيا وحلفائها، لم يكن يمثل كل عرب فلسطين، فهناك من كان يميل لدول المحور، وكان مبتهجا بانتصارات ألمانيا السريعة. وكان موقف أغلبيتهم العظمى من

التطوع في القوات البريطانية موقفا سلبيا، فبسبب ما عانوه من ظلم طوال عشرين عاما على أيدي البريطانيين لم يقبلوا القتال إلى جانب بريطانيا التي كانت سببا في تهويد فلسطين.

2 – موقف مصر:

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في أيلول عام 1939م، تولى علي ماهر الوزارة وحرص على أن يعالج موقف مصر من الحرب بحكمة، إذ كان يرى أن بريطانيا أعلنت الحرب على ألمانيا حرصا على مصالحها الاستعمارية، بينما لا مصلحة لمصر في دخول الحرب، وكان في قرارة نفسه يتمنى هزيمة بريطانيا أمام ألمانيا بسبب معاناة الشعب المصري والشعوب العربية من ظلمها وقهرها. لكن على المستوى الرسمي فإن علي ماهر وجد نفسه أمام معضلتين ومهما:

الأولى: إذا دخلت مصر الحرب إلى جانب الحلفاء فإن الشعب المصري سيعارض ذلك، لأنه لا يقبل الوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب لما أصاب المصريين من تنكيل وظلم وقهر على أيدي سلطاتها في مصر، كما أنه هو الآخر لا يريد هذا التوجه ولا يحبذه كما أشرنا إلى ذلك أنفا.

ثانيا: إن وقفت مصر على الحياد فستحاول بريطانيا تنفيذ نصوص معاهدة 1936م، التي تسمح للقوات البريطانية استخدام مطارات مصر وطرقها البرية والبحرية كاملة، وحينئذ ستعرض مصر لغارات دول المحور. حاول علي ماهر استغلال الموقف الدولي للضغط على بريطانيا حتى تعطي مصر استقلالها التام، وتصفي مشكلة السودان، فبدأ بمساومة بريطانيا لعقد صفقة معها بأن تدخل مصر الحرب مقابل موافقة إنجلترا على إلغاء معاهدة 1936م.

وبما أن موقف مصر من الحرب العالمية الثانية كان مائعا وتسوده الضبابية، فقد صدرت بريطانيا أمرا يقضي بانسحاب الفرقتين المصريتين وتسليم أسلحتها للقوات البريطانية. وبسبب هذا القرار سادت القوات المصرية حالة من الغليان لاسيما صغار الضباط الذين رفضوا تسليم أسلحتهم وأصروا على ذلك، واكتفوا بالانسحاب من الميدان والتوجه نحو القاهرة بمعداتهم العسكرية، وكان بعضهم عناصر في الخلية التي تكونت وستصبح فيما بعد نواة للضباط الأحرار الذين سيقومون بالانقلاب عن الملكية في مصر.

3 – موقف العراق:

اختلفت وجهات النظر في العراق بشأن الحرب، فبينما كان الأمير عبد الله ونوري سعيد وبعض الساسة يؤيدون بريطانيا ويعطونهاها صلاحيات أكثر مما ورد في معاهدة 1930م، كان رشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي وغيرهما يرون أن الحرب فرصة للحصول على بعض الامتيازات مثل حل القضية الفلسطينية لصالح العرب، وقد أيد هذه الفكرة قادة الجيش والشباب القوميون.

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية، زار السفير البريطاني في بغداد وزير خارجية العراق وأبلغه طلب بريطانيا بضرورة قطع العراق علاقته مع ألمانيا وإعلان الحرب عليها، لكن مجلس الوزراء العراقي قرر الاكتفاء بقطع العلاقات معها وتسفير رعاياها خارج العراق، ووضع أملاك الألمان تحت الحراسة. حاولت بريطانيا الضغط على الوزارة وإجبارها على دخول الحرب، لكن الوزارة احتجت بأن تركيا حليفة بريطانيا لم تقم بمثل هذه العملية، وهي حليفة العراق في حلف سد أباد. وحاولت حكومة بغداد التوسط بين البريطانيين والفلسطينيين لعقد اتفاق يؤدي إلى التعاون بين الطرفين، و اقترحت إدخال بعض التعديلات على الكتاب الأبيض مقابل دخول العراق الحرب إلى جانب الحلفاء، وإرسال فرقتين عراقيتين إلى ليبيا، لكن الحكومة البريطانية لم تصادق على هذا الاتفاق الخاص بفلسطين.

4 - موقف السعودية:

كانت بريطانيا تسعى لعقد تحالف مع المملكة العربية السعودية، بهدف الحصول على تسهيلات على أراضيها نظرا لموقعها الجغرافي، يقول أحد البريطانيين " إذا أردنا أن نطير باتجاه مناطقنا في الشرق فإن السعودية ضرورية جدا، وعلينا أن نتحدث مع الملك عبد العزيز للحصول على اتفاقيات معه نستطيع بواسطتها أن نهبط ونطير من الأراضي السعودية، ولكن علينا أن نتحدث مع الملك عبد العزيز وكانت نتحدث مع إيطاليا أو فرنسا ".

فعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، لم تتأثر العلاقات السعودية البريطانية لتطورات الحرب وقد اتخذت المملكة العربية السعودية موقف الحياد. وعندما احتاجت الحكومة البريطانية إلى نقل بعض قواتها من العراق إلى مصر لدعم قوات الحلفاء هناك، استأذنت من المملكة العربية السعودية للمرور عبر أراضيها الشمالية، ورأى الملك عبد العزيز عدم الممانعة في ذلك لعدم مخالفة الحياد، ولم يستخدم الأراضي السعودية قاعدة لأعمال عدائية تجاه أي طرف من الأطراف المتحاربة.

وعندما زادت وطأة الحرب العالمية الثانية تأثرت المملكة العربية السعودية بأضرارها رغم عدم مشاركتها في الحرب، حيث تعرضت لأزمة مالية كبيرة نتيجة تراجع أعداد الحجاج الوافدين بالإضافة إلى تقلص إنتاج شركة النفط العربية الأمريكية من الزيت.

ويختلف موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية عن موقفه في الحرب العالمية الأولى، فهو في الحرب العالمية الثانية كان حاكما لجزء كبير من شبه الجزيرة العربية، وكان صديقا لكل القوى الأوروبية، ومتحررا من أي التزامات سياسية أو اقتصادية تجاه أي منها، كما، أن أراضي مملكته بعيدة عن الأماكن المتوقع حدوث مواجهة فيها بين هذه القوى، فالمملكة العربية السعودية منذ نشوب الحرب العالمية الثانية التزمت الحياد. وكان كل طرف من الأطراف المتحاربة يسعى لدخول

الملك عبد العزيز في تحالف معه لمعرفتهم بنفوذه في المنطقة ز وأنه رجل الشرق الأول، غير أنه التزم الحياد لإبعاد الأماكن المقدسة عن الحرب فالحجاز هو مكان للعبادة وليس مسرحاً للدعايات السياسية. أما عن إعلانه أن بلاده في حالة حرب ضد الدول المجاورة جاء في نهاية سنة 1945م بعد أن أدرك أن النصر في صالح الحلفاء.

المراجع

1. تايلور أج ب، أصول الحرب العالمية الثانية.
2. الدليمي محمد حمزة حسين ولبنى الرفاعي، تاريخ العامل المعاصر.
3. السادات محمد أنور، أسرار الثورة المصرية وبواعثها الخفية.
4. بن سعود الرشيد مها محمد، الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945.
5. زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر.
6. شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر.
7. شاكر محمود، موسوعة الخليج العربي.
8. الصباغ عبد اللطيف، تاريخ أوروبا المعاصر.
9. العقاد صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية.
10. العيدروس محمد حسن، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر.
11. العيد صارة، الحرب العالمية الثانية.
12. مصطفى أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والمشرق العربي.
13. منسي محمود صالح، الشرق العربي المعاصر.
14. ياسين نمير طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر.
15. يوسف أحمد وئام غرانييه، المنبر في تاريخ العرب والعالم.